جنوب افريقيا :

بعض الاحصاءات العنصرية

ان الاستعمار الاستيطاني يخلق بالضرورة نظاما عنصريا يضطهد فيه المستوطنون الجدد شعب البلد المغتصبة حقوقهم ، لاصل . والتعرف الى المجتمع العنصري ليس عملية معقدة ، وخاصة في بلد مثل جنوب فريقيا العنصرية . ان مجرد تسجيل بعض لاحصاءات ، وخصائص الحياة اليومية هناك ، كفي للتعرف الى مستوى الاضطهاد العنصري يها ، وفهم هذه الممارسة كضرورة للمستوطنين لمستعمرين لصيانة نظامهم ، ونمكن انفسهم من مواصلة استغلال هذا البلد الافريقي والاستمرار بي الوقت نفسه ، في خدمة مصالح الامبريالية لعالمية ، الاقتصادية والسياسية كقلعة حصينة للغرب ، ونقطة انطلاق للتغلغل الامبريالي في نحاء القارة الافريقية .

واذا ما تركنا الاحصاءات تتكلم وبين نتا لمستوى الذي وصل اليه الاضطهاد العنصري هناك ، نجد بان جمهورية جنوب افريقيا « تتميز » بان لديها :

- ☐ اعلى نسبة في العالم ، في عدد نزلاء السجون .
- ☐ اعلى نسبة في عمليات الاعدام بالمقارنة مع العالم الغربي .
- ☐ احدى اعلى نسب الجرائم العنيفة في العالم .
- ☐ احدى اعلى نسب الطلاق في العالم (بين البيض) ، والبلد الوحيد في العالم الذي يعطي الدولة حق فسخ الزواج (بين السود) .
- ☐ احدى اعلى نسب الانتحار في العالم (بين البيض) واحدى اعلى نسب الوفيات بسبب سوء التغذية (بين السود) بالمقارنة مع البلدان التي هي في ذات مستوى النمو .
- ☐ احدى اعمق الهجوات بين الاغنياء (البيض) وبين الفقراء (السود) في العالم .
- ☐ احدى اعمق الهجوات بين النفقات التعليمية للبيض ، والنفقات التعليمية للسود .
- ☐ واحدة من الدول ذات اعلى نسبة في النفقات العسكرية ، في العالم .
- ☐ احدى اكبر قوات الشرطة في العالم ، بالنسبة لعدد السكان .
- ☐ ضربت الرقم القياسي في العالم ، في انهاء القضايا في المحاكم (وبدات وانتهت وصدر الحكم في القضية في خلال ٢٠ ثانية !) والرقم القياسي في العالم ، لاطول عملية اعتقال من دون توجيه تهمة او محاكمة !
- ☐ افضل تسهيلات الرعاية والعناية الطبية للبيض ، وتقريبا اسوا رعاية وعناية طبية للسود بالمقارنة مع البلدان التي هي في مستوى ثراء ونمو جنوب افريقيا .
- ☐ احدى اقل النسب في الضرائب (للبيض) ، واحدى اقل النسب في المدخول (للسود) .
- ☐ واحدة من بلدان العالم التي تشهد اقصى سرعة في نمو رؤوس الاموال (للبيض) واحدى دول العالم التي تشهد ادنى سرعة في نسب الزيادة في الاجور (للعمال السود) .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث يموت الانسان اذا جاءت سيارة اسعاف اللون الاخر (!) لنقل المصاب .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث يستطيع القانون منع الافراد العائلة الواحدة من العيش معا اذا ما صنفهم بشكل مختلف ـ حتى ولو كانوا من نفس الابوين .
- ☐ ان جنوب افريقيا هي البلد الوحيد في العالم حيث تستطيع الشرطة اعتقال اي كان ، وفي اي وقت كان ، وتستطيع بحماية القانون ، عدم اعلام اي كان حول الاعتقال حتى ولو احتجزوا المعتقل مؤبدا .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم الذي يشجع التعليم بطرد الطلبة من الجامعات .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم حيث يستطيع اثنان خرق القانون اذا ما صافحا بعضهما بعضا (اذا ما كانوا من لونين مختلفين) .
- ☐ انها البلد الوحيد في العالم حيث يحتاج الشعب (الاسود) الى جوازات سفر للتجول في بلدهم !

وحتى تكتمل هذه الصورة السريعة عن النظام العنصري الابيض في جنوب افريقيا من الضروري اضافة بعض النتائج من القوانين العنصرية ، او الوسائل المشروعة للاضطهاد العنصري ، وحتى تكون هذه النتائج شاملة سنختار نموذجا واحدا عن سلسلة القوانين المطلقة باللون ، وتلك المتعلقة بالاسكان، وبالعمل وبالحياة الاجتماعية :

☐ العنصرية في المظهر : ان الشخص الابيض يحدد على اساس انه « اي شخص يبدو في مظهره بوضوح او يكون مقبولا بشكل عام ، على انه ابيض ، وهو غير الشخص الذي يعتبر ملونا رغم انه يبدو بمظهره كشخص ابيض . اما الافريقي فهو « اي شخص من اصل عنصر بدائي او قبيلة افريقية ومقبول بشكل عام ، على هذا الاساس (قانون مناطق الجماعات ، رقم ٣٦ ، عام ١٩٦٦ ، البند ١٢) .

☐ العنصرية في الاسكان : يحق طرد اي افريقي من المدينة التي ولد فيها وعاش وعمل فيها لمدة ٥٠ سنة ، اذا كان براي وزير « ادارة وتنمية البانتو » بان عدد الافريقيين في المدينة هذه « يفيض عن الطلب للايدي العاملة » في المنطقة ، والتعبير الرسمي لمثل هذا العامل الافريقي هو « البانتو المكرر » .

☐ ومن الممكن اعتقال صبي في السادسة عشر من عمره ترك المدرسة ويعيش في كنف ابويه ولكنه لا يعمل ، ومن دون مذكرة اعتقال ، لان رجل الشرطة « لديه سبب وجيه للاعتقاد بانه شخص عاطل عن العمل » ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، البند ٢٥) .

☐ العنصرية في العمل : بسطيع ضابط عمل في اي وقت من الاوقات ، ان يلغي توظيف عامل افريقي يعمل في المدينة بغض النظر عن الفترة التي قضاها في هذا العمل ، وحتى في حال اعتراض رب عمله ، ويمكن طرد الافريقي الذي الغيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي بالاحزاب لاي سبب كان . واذا ما فعل يكون قد ارتكب جريمة ، عقوبتها غرامة لا تتجاوز ١٤٠٠ دولار ، او سجن لفترة اقصاها ثلاث سنوات ، او العقوبتين معا ـ (قانون عمل البانتو « تسوية الخلافات » رقم ٤٨ ، عام ١٩٥٣ ، معدلا (!) المادة ٤٨) .

☐ كما ان اي رجل ابيض يدفع لخادمه مقابل اصلاحه سقفا في بيته مثلا ، يرتكب مخالفة جرمية ـ (قانون عمل البناء ، البانتو ، رقم ٢٧ ، عام ١٩٥١ ، بند ١٥) .

☐ العنصرية في الحياة الاجتماعية : من غير القانوني لشخص ابيض مجالسة شخص اسود لتناول كوب من الشاي في احد المقاهي في انحاء جنوب افريقيا ، الا اذا استحصل على الاذن بذلك ـ (اعلان رقم ٣٣٣ ، عام ١٩٥٧) ، واذا خرق احدهم هذه القوانين فانه يعاقب بالسجن ١٨٠ يوما من دون محاكمة ، او انه يتهم ثم يعاد اعتقاله مرة اخرى فور اطلاق سراحه !

ان الشعب الاسود ، الافريقي ، الشعب الاصلي لجنوب افريقيا ، هو بالنسبة للنظام العنصري الابيض ، شيئان : فهو اما ادوات انتاج لا حقوق لها ، وتمارس ضدها شتى اشكال الاضطهاد العنصري ، ولكن الى الحد الذي يبقيها قادرة على العمل كادوات انتاج ، او انه فائض الفيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي بالاحزاب لاي سبب كان . واذا ما فعل يكون قد ارتكب جريمة ، عقوبتها غرامة لا تتجاوز ١٤٠٠ دولار ، او سجن لفترة اقصاها ثلاث سنوات ، او العقوبتين معا ـ (قانون عمل البانتو « تسوية الخلافات » رقم ٤٨ ، عام ١٩٥٣ ، معدلا (!) المادة ٤٨) .

☐ كما ان اي رجل ابيض يدفع لخادمه مقابل اصلاحه سقفا في بيته مثلا ، يرتكب مخالفة جرمية ـ (قانون عمل البناء ، البانتو ، رقم ٢٧ ، عام ١٩٥١ ، بند ١٥) .

☐ العنصرية في الحياة الاجتماعية : من غير القانوني لشخص ابيض مجالسة شخص اسود لتناول كوب من الشاي في احد المقاهي في انحاء جنوب افريقيا ، الا اذا استحصل على الاذن بذلك ـ (اعلان رقم ٣٣٣ ، عام ١٩٥٧) ، واذا خرق احدهم هذه القوانين فانه يعاقب بالسجن ١٨٠ يوما من دون محاكمة ، او انه يتهم ثم يعاد اعتقاله مرة اخرى فور اطلاق سراحه !

ان الشعب الاسود ، الافريقي ، الشعب الاصلي لجنوب افريقيا ، هو بالنسبة للنظام العنصري الابيض ، شيئان : فهو اما ادوات انتاج لا حقوق لها ، وتمارس ضدها شتى اشكال الاضطهاد العنصري ، ولكن الى الحد الذي يبقيها قادرة على العمل كادوات انتاج ، او انه فائض الفيت وظيفته ، من المدينة التي كان يعمل فيها ومنعه من العودة اليها طوال الفترة التي يحددها ضابط العمل ـ (قانون اندماج البانتو ، رقم ٢٥ ، عام ١٩٤٥ ، معدلا) (!)

☐ ومن غير القانوني اشتراك العامل الافريقي

حول الانقلاب العسكري في غانا

هل يوجد "للبالاغ رقم ١" أي افق غير "بالاغ رقم ١" آخر ؟

الحركة الانقلابية في غانا ، التي اعادت الى السلطة بشكل واضح ، الجيش كقوة اساسية، اعادت الى الاذهان جملة من الحقائق لم تزل هي ، هي ، منذ منتصف الستينات:

ـ في بادىء الامر يذكر هذا الانقلاب باسم الدكتور نكروما ومجموعه اخرى من مخلف الاسماء (سوكارنو ، لومومبا ، اوبوتي...) سقطوا في الهجمة الامبريالية التي اجتاحت « العالم الثالث » .

ـ بينما تسافط حركات التحرر الوطنية الواحدة تلو الاخرى او تضرب بعنف من الامبريالية ، تندفع بعض الانظمة الرجعية بشراسة الى جانب الغرب الذي يكيل الضربات تلو الضربات الى انظمة الحكم التقدمية ، وتتواردهنا العديد من الاسماء من هيلاسيلاسي الى موبوتو ...

ـ ان اكثرية الثورات العسكرية في العالم الثالث قد فشلت عدا القليل منها، في تدعيم حكم وطني ، لانها كانت العوبة في يد الاستخبارات الغربية والرجعية المحلية .

نالت غانا استقلالها سنة ١٩٥٧ بقيادة كوامي نكروما الذي انتخب بعد ذلك بالاجماع رئيسا للدولة الفتية ، وبعد ذلك بدأت الحرب مع العدو الداخلي من الرجعية الى التخلف الى المؤامرات على الحكم الوطني ، وتبع نكروما سياسة تقدمية في الداخل واعتمد في سياسته الخارجية سلوبا يدعو الى قيام الوحدة الافريقية . لكن نكروما حاد عن الديمقراطية الشعبية لبقى في دكتاتورية التنظيم الواحد، واصبحت الجمعية الشعبية اداة لتنفيذ مقررات الحزب .

ولم يطل الوقت حتى استغل مناوئو نكروما فرصة وجوده في الصين الشعبية فانقلبوا عليه تحت قيادة ج انكره الذي لم يدم طويلا في الحكم اذ انتخب الدكتور كوفي بوذيا رئيس حزب التقدم رئيسا للوزراء وللجمهورية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ بعد انتصار كاسح .

لماذا انقلب على الدكتور بوذيا ؟

لقد اراد بوذيا منذ انتخابه ، تطبيق الديمقراطية الغربية والنظام الليبرالي في البلاد تحت حكم برلماني وعلاقات وثيقة مع الغرب ، وخاصة انكلترا ، لكن وجود جهاز عراقية من قبل الجيش ، اوقفه عند اول رحلته « الديمقراطية » وبدات منذ ذلك الحين متاعبه مع العسكريين .

اما من الناحية الاقتصادية ، فعدا الانجازات الضخمة التي حققها نكروما بتطبيقه سياسة تقدمية نسبيا ، فقد كانت الدولة في حالة يرثى لها من الوهن الاقتصادي من جراء الديون المترتبة لاميركا وروسيا وفرنسا وبريطانيا خاصة ، وبلغت ديون غانا سنة ١٩٦٩ ، ٦٢٠ مليونا من الدلارات مستحقة لعدة مصادر .

ومن ناحية اخرى ، استمر هبوط الميزان التجاري بشكل اندفاعي منذ سنة ١٩٦١ ولم يستطع الدكتور بوذيا برغم علاقاته الودية مع الغرب ان يوقف ولو لمدة هبوط الميزان التجاري .

وفي حين هبط ثمن الكاكاو منذ ١٩٦٣ بنسبة ٣٥٪ على الصعيد العالمي ، ارتفعت الاسعار جميعها كما يقول تقرير من الامم المتحدة في غانا بنسبة ٦٥٪ من ١٩٦٣ الى سنة ١٩٦٩ . وهذا يعني ان بوذيا ، عدا المشاكل السياسية اخذ يواجه التضخم الاقتصادي .

وثاني مشاكل البطالة وتهريب الكاكاو لتزيد الاسباب التي من اجلها كان هذا الانقلاب، انقلاب الكولونيل مايك اشامبونغ.

ولكن هل يستطيع الكولونيلات ، في العالم الثالث ، كسر هذه الحلقة المفرغة ؟ ام ان (بلاغ رقم ١) لا افق له الا (بلاغ رقم ١) اخر ؟

من أعمال الملصقات

* حول الصراع الديني بين اليهود في اسرائيل : بين اليهود الارثوذوكس المتطرفين وبين دعاة التفسير الجديد للقانون الديني القديم

اشتد التوتر في الفترة الاخيرة بين اليهود العلمانيين ، واليهود المتدينين المتطرفين في اسرائيل ، وذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » الامريكية بان هذا الجو المشحون بالتوتر بين الفئتين ، يتجه نحو مواجهة سياسية خطيرة كلما اقترب موعد انتخاب رئيس حاخامي اسرائيل في هذا الشهر .

وقال مراسل الصحيفة في القدس بان قرائها يبدو انه نشأ في القيادة الدينية بحيث ان الفئات الارثوذوكسية المتطرفة قد اطلقت جماعاتها الناشطة في محاولة منها للسيطرة على المجتمع المتدين، وذكر المراسل على سبيل المثال ، بان الاطباء والسائقين وغيرهم من الذين لا يتمسكون بالتفسير المتزمت للقانون الديني القديم في حياتهم اليومية ، يتعرضون لحملة من المضايقات التي اطلقت في الاسابيع الاخيرة من حي « ميا شياريم » حيث يقطن معظم العناصر الارثوذكسية في البلاد ، واضاف بان كبار المسؤولين في الشرطة الاسرائيلية يعترفون بانهم غير قادرين على وقف هذه المضايقات ، وغير قادرين ايضا على التغلغل في التجمع المغلق للاحياء الارثوذوكسية لكشف العناصر التي تقوم بتنفيذ حملة المضايقات .

واشار المراسل « بيتر غروس » الى ان الصراع بين مصالح المتدينين من اليهود ومصالح العلمانيين منهم ، الذي كان يعتبر مشكلة جدية حتى قبل انشاء دولة اسرائيل في ١٩٤٨ ، قد وصل اليوم الى درجة خطيرة من الحدة بسبب المناورات السياسية بين الفئات الدينية المتنافسة ، واضاف بان هذه القضايا شديدة الاهمية فيما يتعلق بعلاقات اسرائيل مع « الدياسبورا » ـ اليهود في خارج اسرائيل ـ حيث يعطي التمسك الصلب بالقانون الديني القديم للحفاظ على الهوية اليهودية ، اهمية اكبر احيانا من تلك التي تعطى له في اسرائيل .

وفي الواقع ذكرت مصادر حكومية في اسرائيل بان التشجيع الذي يلقاه هذه المجموعات الدينية الناشطة ، والدعم المالي الذي يحصل عليه ، يصلها من الخارج ، ومن نيويورك ، وبريطانيا والنمسا بشكل خاص . وقد اشار غروس الى انه ليس هناك من شك بان المجتمعات اليهودية هناك مهتمة بالمحافظة على القانون الديني اليهودي في اسرائيل ، بقدر اهتمام الاسرائيليين الارثوذوكس فيها .

اما فيما يتعلق بمضمون هذا الصراع الديني فيبدو انه يتعلق بالحق باعطاء تفسيرات جديدة للقانون الديني اليهودي القديم ، فبالنسبة للطرف الذي يتزعمه الحاخام شلومو غورن ، رئيس حاخامي تل ابيب ـ والمرشح لمنصب رئيس حاخامي الاشكناز في اسرائيل ـ فهو يقول بان انشاء دولة اسرائيل في سنة ١٩٤٨ يبرر اعطاء تفسيرات جديدة للقانون الديني القديم ، القانون الفصيلي الذي ساد عليه اليهود المقيمون بصورة حرفية خلال « قرون المنفى التسعة عشر كالتعبير الوحيد الذي بقي لهم ، عن هويتهم اليهودية » . ويقول الحاخام غورن والمؤيدون له ، بانه للمرة الاولى اليوم ، ومنذ « تدمير الهيكل في سنة ٧٠م » . هناك طرق اخرى لان يكون اليهودي حرصا على التقيد بالتقاليد والقوانين والعادات اليهودية .

اما الطرف الاخر ، فريق الارثوذوكس المتطرفين ، فيجيب على ذلك بقوله ان : « دولة او لا دولة ، يجب التقيد بالقانون الديني القديم بالطريقة ذاتها التي كان يتم التقيد به خلال قرون التشتت » .

والجدير بالذكر ان الحاخام غورن الذي كان حاخام الجيش الاسرائيلي لفترة طويلة ، تمتع بتأييد كبار المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية ، لخلافة رئيس الحاخامين الحالي ، اسير اونترمان ، الذي يبلغ السابعة والثمانين من عمره . وهو اذا كان يعتقد بعرونة القانون و « قابليته للتكيف وظروف الدولة الحديثة » ، الا انه يؤمن بضرورة وجود « بنية حاخامية قوية في المجتمع » . وهو يعتقد بان الحاخامية كمؤسسة ، قد حرمت من ذلك ، ووعد بالعمل من اجل استعادة حقوق هذه المؤسسة .

ويعتقد الزعماء الدينيون المتطرفون بان الحاخام غورن ليبرالي جدا ، لذا فهم يحضرون مرشحا خاصا بهم لخلافة الحاخام الحالي ، ويعتقد المراقبون في اسرائيل بان حزب « اغودان » الديني المتطرف ، سيلعب دورا رئيسيا في الصراع المتنامي بين المتطرفين والليبراليين ، وهو حزب مدعوم من الخارج، وخاصة من مؤيديه في نيويورك ، ويقول المراسل غروس ، بان حزب « اغودان » الذي يحتل اربعة مقاعد في الكنيست الاسرائيلي ، يحاول بعدما فقد « الحزب القومي الديني » المنافس له ، رجله القوي حاييم شابيرو ، في السنة الماضية ، ان ينقلب على هذا الحزب المنافس وملء الفراغ الناتج في الزعامة الدينية في اسرائيل .